



العدد 474 يناير 2010

## مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

### ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلساً، قطر: 8 ريالات،  
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:  
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،  
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

### الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.  
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.  
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.  
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً  
أو ما يعادلها.

### المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب.34043 العدلية - الكويت  
الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: +965 22518286  
هاتف الرابطة: 22510602/22518282. فاكس: 2510603

رئيس التحرير:

د. خالد عبد اللطيف رمضان

سكرتير التحرير:

عدنان فرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

[WWW.KuwaitWriters.org](http://WWW.KuwaitWriters.org)

البريد الإلكتروني

[ELBYAN@hotmail.com](mailto:ELBYAN@hotmail.com)

تنضيد: عبد الحميد باشا

### قواعد النشر في مجلة «البيان»:

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

- 1- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلّة إلى جهة أخرى.
- 2- المواد المرسلّة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 3- يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
- 4- موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
- 5- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.



## د. يعقوب الغنيم

### وأدب الأطفال

بقلم: د. وجيه يعقوب السيد

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالطفل، وأمر بضرورة الاعتناء به صحياً ونفسياً وتعليمياً منذ ميلاده، فجعل له الحق في الرضاعة حولين كاملين، وألزم الوالدين برعايته وتهذيبه وتعليمه ”كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته“، وكثيراً ما تتحدث آيات القرآن الكريم عن الطفل مقتترنة بجملة من الآداب التي يجب تعلمها كالاستئذان وأدب الحوار وغيرها من الأخلاق الضرورية في تربية الطفل تربية صحيحة، ويمكن دراسة سورة لقمان دراسة عميقة والرجوع إليها لتبين ذلك بوضوح.

يلفت النظر ونحن نقرأ القرآن الكريم الحديث المتكرر عن طفولة الأنبياء وكيف كانوا في طفولتهم، وذلك بهدف الاقتداء بهم والتأسي بهم في هذه المرحلة المتقدمة من العمر.. فهناك حديث مفصل عن طفولة إبراهيم وإسماعيل ويوسف ويحيا والمسيح عليهم السلام، يتعلم منه الطفل والشاب الثبات على الموقف والحلم والشجاعة والطاعة وغيرها من الأخلاق العظيمة التي اتصف بها أنبياء الله جميعاً منذ الصغر.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الاهتمام بالأطفال: صغار اليوم رجال الغد، فقد كان من عاداته ألا يلتقي طفلاً في الطريق إلا ويسلم عليه ويحييه وربما أجرى معه حواراً يتناسب مع مرحلته العمرية، يلفت نظره فيه إلى أدب أو خلق أو ينبهه إلى أهم ملكاته كي يُعنى بها ويصقلها، كما فعل مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومع عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر ورافع بن خديج وسمرة بن جندب وغيرهم من الصحابة الكرام، وموقفه من الحسنين رضي الله عنهما معروف ومشهور وهو يعبر عن حبه الفطري لأحفاده وكل الأطفال الصغار فقد ساءه أن يسمع بكاءهما أو يرى أحدهما وهو يتعثّر في ثيابه فينزل من فوق المنبر ليحمله وكان يطيل السجود حين يصعد أحدهما فوق ظهره.

ويلاحظ أن أحاديثه صلى الله عليه وسلم الموجهة للأطفال تناسب أعمارهم واهتماماتهم تماماً من حيث اللغة والمضمون والأسلوب الذي لا يخلو من التشويق والإثارة، ولا عجب في ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يعرف احتياجات الأطفال واهتماماتهم، فيوجههم التوجيه الصحيح بشكل بالغ الرقة والعذوبة، كما في حديثه مثلاً إلى عبد الله بن عباس وكان رديفه ذات يوم فقال له في لغة أسرة:

”يا غلام إنني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك.. احفظ الله تجده تجاهك.. إذا سألت فاسأل الله.. وإذا استعنت فاستعن بالله.. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن



ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.. وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.. رفعت الأقلام وجفت الصحف“.

رواه الترمذي.

ومثل حديثه لأسامة بن زيد حين كان يأكل معه من قصعة واحدة وكانت يده تطيش في الصحفة فرأى أن يوجهه ويعلمه آداب الطعام في لغة سهلة وبسيطة ومباشرة: ”يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك إلخ“.

ولا شك أن كتاب الأطفال في عالمنا العربي لو عاشوا مثل هذه التوجيهات النبوية الغالية وقدموها في شكل فني وأسلوب مشوق للأطفال واستلهموا تلك المعاني العظيمة لقدموا أدباً راقياً للطفل العربي والمسلم بعيداً عن التسطيح والمباشرة التي يتسم بها كثيرٌ من كتابات اليوم.

إن الأمم المتقدمة تولي أدب الأطفال اهتماماً كبيراً وترصد له الجوائز، وتشجع الكتاب والنقاد على الاهتمام بأدب الطفل اهتمامهم بأدب الكبار، لأنه لا يقل أهمية عنه، فهو يؤثر بشكل كبير - سلباً وإيجاباً - في بناء شخصية الطفل، ولذلك وجدت حركة نقدية تتابع ما يكتب للأطفال في أوروبا على سبيل المثال، بينما لا يوجد لدينا ما يشبه هذه الحركة التقييمية والتصحيحية مما جعل الساحة تعج بكتابات لا طعم لها ولا لون. فحين أصدر الشاعر والقصصي الفرنسي المعروف ”لافونتين“ قصص الحيوان للأطفال انتقده الكاتب والناقد المعروف ”جان جاك روسو“ ورأى أن بعض ما يكتبه ”لافونتين“ يمكن أن يتعلم منه الأطفال قيماً سلبية كالمكر والخداع والرياء حيث عرض الكاتب هذه القيم بصورة يمكن أن تكون محببة للطفل بحيث يجب تقليدها، ولذا وجب أن تكون هناك حركة نقدية جادة تواكب ما يقدم للأطفال في عالمنا العربي لكي ترى ما يتناسب مع مستوى الطفل واحتياجاته وأن تراعي الأعمال المترجمة على وجه الخصوص خصوصية الطفل العربي والمسلم والفروق البيئية بين بلد وآخر، وأن تلفت هذه الدراسات أنظار كتابنا إلى تراثنا بشكل خاص بوصفه معيناً لا ينضب إذا أحسننا الأخذ منه وعايشناه معاشة صحيحة.

إن فكرة توجيه الخطاب للطفل لم تكن غائبة أبداً عن فكر أسلافنا، لا بل على العكس نجدها حاضرة بوضوح في كتب النوادر وفي كتب الأدب والوعظ، وهناك عناوين دالة في هذا المجال مثل ”أيها الولد المحب“ للإمام أبي حامد الغزالي الذي كان رداً على سؤال لأحد تلامذته النابهين له عن بعض المسائل، وهناك كتاب ”أنباء أبناء النجباء“ لابن ظفر الصقلي يترجم فيه لحياة النابهين من الأطفال، وهناك كتاب كليلة ودمنة الذي كان ملهماً للشاعر الفرنسي ”لافونتين“ وغيره من كتاب الأطفال والكثير من الكتب التي لم يغفل مؤلفوها الأطفال في كتاباتهم.

وفي العصر الحديث نجد أمير الشعراء أحمد شوقي بعد أن عاد من فرنسا يقدم





نماذج شعرية رائعة للطفل، تربي عليها الكثير من أبناء الوطن العربي وهم في مرحلة الطفولة وما زالوا يلقونها أطفالهم، والشاعر الكبير محمد الهراوي، الذي تمتاز لغته بأنها لغة طفولة حقيقية تتعامل مع الطفل على أنه طفل وليس رجلاً صغيراً، والأستاذ كامل كيلاني وعبد التواب يوسف وأحمد نجيب وغيرهم من كتاب الأطفال الذين أحسوا بضرورة التخصص والتفرغ لهذا العالم الجميل الذي يشبه الصفحة البيضاء الناصعة، قدموا للطفل العربي العديد من القصص الممتعة والمفيدة، ولعلي بهذه المناسبة أدعو إلى ضرورة الاهتمام في عالمنا العربي على مستوى الحكومات والمبدعين بالكتابة للطفل وتخصيص جوائز كبرى لهذا الفرع المهم للغاية وتحفيز الشباب والأطفال أنفسهم على الإبداع في هذا المجال لكي يقوم أدب الطفل بدوره التربوي والفني والسلوكي في مرحلة نحن أحوج ما نكون إلى مثل هذا التوجه.

ولا شك أن إسهامات الدكتور يعقوب الغنيم في هذا الباب تعدّ شيئاً مهماً، إذ التفت بدوره إلى قيمه الحديث إلى الطفل والحوار معه في أمور مهمة تتعلق بكثير من القيم والأخلاق والعادات الاجتماعية، فكتب هذه السلسلة المتنوعة (حديث الأمس للناشئة) والتي يتضح من عنوانها أنها تهدف إلى بث روح الانتماء في نفوس الأبناء وتعريف الناشئة بقيم الماضي الجميل التي بدأت في الاندثار وحفظ الفضل لأصحابه الذين لم يبخلوا بوقتهم أو جهدهم على وطنهم وأبناء وطنهم، ولم يغب عن باله وهو ينقب عن هذه القيم أن يقدمها في أسلوب قصصي وطباعة فاخرة تجتذب عين الطفل ووعيه.

وتمتاز قصص الدكتور الغنيم بمجموعة من الخصائص يمكن إبرازها في التالي: أنها قصص واقعية: وواقعيته ليست الواقعية بمعناها الغربي التي ترى أن الواقع في جوهره شر وسلبية وإحباط وأنك مهما فتشت عن قيم الخير والحق فلن تجدها، ولو عثرت عليها ونقبت عن حقيقتها ستجد أنها مظاهر خادعة يتوارى وراءها أصحابها لأسباب مختلفة، ولكنها واقعية تؤمن بأن الخير كامن في الناس البسطاء حتى وإن لم يصرحوا بذلك أو لم تعكس تصرفاتهم هذا الخير وهذه القيم، لذلك يحدثنا المؤلف عن نماذج عديدة فيها إنكار الذات من أجل الوطن وفيها الصدق والوفاء والعمل بإخلاص ليس بسبب الخوف أو الصرامة ولكن من أجل العمل كقيمة كما رأينا في قصة المعلم الذي لا يكتفي بتدريس ما يحتويه المقرر الدراسي بل يتطوع من أجل تنمية مهارات التلاميذ وتنقيفهم ويتعامل معهم من منطلق الأب الحنون، الذي لا ينتظر شكراً ولا جزاءً من أبنائه.

وفي قصة (الموعد في برقان)، على سبيل المثال، يحكي المؤلف قصة اكتشاف النفط الذي كان له أثر كبير في نقل البلاد نقلة حضارية واجتماعية كبيرة، لكنه يؤكد على أن النفط لم يتفجر هكذا وبدون رجال وأحلام وعمل وأشخاص يحملون بذلك اليوم الذي





تنتقل فيه البلاد هذه النقلة الحضارية، لذلك يختلط الواقع بالحلم والأسماء الحقيقية التي قامت على هذا الإنجاز والأسماء الرمزية، التي تشير إلى كل أحد يمكن أن يكون قد حلم نفس الحلم كان ينشد النعيم والرفاه لوطنه، فالقصة تحوي أسماء حقيقية كان لها دور في هذا المجال مثل الشيخ "أحمد الجابر" وهناك الشاعر الشعبي "فهد بورسلي" والشيخ "عبد العزيز الرشيد" والأستاذ "محمد الشايحي" والأستاذ "عبد الملك الصالح"، الذين كانوا يقومون بأدوار مختلفة من أجل رقي الوطن وتقدمه كما كان يقوم غيرهم بأدوار مماثلة في المجالات المختلفة في تناغم وتكامل.

يقول راوي القصة وصاحب الحلم: "تذكرت أن هناك سيدة تعيش في البادية ولها دراية بمثل هذه الأمور. وقد سبق لي أن سألتها عن أحلام لي فوجدت تفسيرها قريباً من الحقيقة".

"وكانت السيدة قد أوضحت لراوي الحكاية أن السدرة التي رآها في المنام لا يوجد مثلها إلا في بركان وأن الفتاة التي أفاقت من نومها الطويل وخرجت من تحت الأرض إنما هي النفط الذي سوف يخرج من باطن الأرض" ص/ ١٧.

وبعد أن ينتهي الراوي من سرد قصته التي امتزج فيها الواقع بالحلم ينتقل المؤلف من الوصف والقص إلى السرد واللغة المقالية التقريرية حيث يتحدث عن بركان بوضعها الراهن، تلك المدينة الواقعة إلى جنوب الأحمدية والتي ورد ذكرها في تاريخ العرب وأشعارهم وفي شعر الفرزدق وكنت أود لو أثبت المؤلف هذه الأشعار لأهميتها في هذا المجال لأنها ستمثل إحالة أدبية وتاريخية ذات أهمية للقارئ.

ولعل الأدب الجيد هو ما لم يقل صاحبه كل شيء وإنما يترك لقارئه التفاعل مع النص وإمكانية تأويله وفق ثقافته ومعرفته وهذا هو الجانب المسكوت عنه الذي لم يتدخل المؤلف فيه بتعقيب أو نصيحة كعادة بعض كتاب الأطفال بل ترك للمتلقي الخروج بالقيمة الكامنة في هذه القصة منها ضرورة حفظ الفضل لأصحابه وأن ما حدث من نقلة اجتماعية ومادية لكي نحافظ عليها لا بد من العمل والبحث عن سبل جديدة وأفكار خلاقة لكي نطور بها أسلوب حياتنا.

وفي قصة الرجل النافع لوطنه يعتبر المكان عنصراً أساسياً بوصفه المكان الذي ينطلق منه بطل القصة الشيخ "مسعود العازمي" ليخوض مغامرة كبيرة سافر خلالها إلى مصر لكي يتعلم العلوم الشرعية وبعض مبادئ الطب حين رأى حاجة أبناء وطنه إليها في ظل انتشار وباء الجدري، وفي سبيل تحقيق هذا الحلم يسافر إلى أماكن كثيرة طلباً للرزق إلى أن يتحقق له في النهاية ما يصبو إليه وحين يعود إلى الكويت لا يكتفي بتعليم أبناء وطنه وتطعيمهم ضد المرض بل يمتد عمله إلى المناطق المحيطة في إصرار وحب منقطع النظير.





وقد رأى المؤلف أن يشير إلى هذه القصة عبر المكان أيضاً (الديوانية) حيث اصطحب الأب معه ابنه عن قصد ليعرفه بشيء يتصف به الكويتيون وهو التقاؤهم عبر تلك الديوانيات، حيث تعتبر الديوانية إحدى الوسائل التي تجمع الأصدقاء والأحباب ومن خلالها يتذكرون تراث الأجداد ويتبادلون الرأي والمشورة في الأمور الهامة.

إنها قصة على بساطتها تدل على معدن الإنسان وقت الشدة، حيث تناسى البطل طموحاته الفردية وذاته من أجل وطنه لأنه كان مسكوناً بحلم أن يعود لوطنه بشهادة من الأزهر لكي يعلم أبناء وطنه.

وتكشف القصة عن صفحة طويلة من العلاقات الوطيدة التي كانت تربط الأقطار العربية بعضها ببعض، فقد وجد الراوي نفسه في الجامع الأزهر بين أهله وإخوانه محاطاً بكل حب واحترام فلم يحمل عبء إقامة أو خلافه، بل تفرغ تماماً لهدفه النبيل وهو تحصيل العلم، ورأى كسوة الكعبة وهي تخرج من مصر حين كان عائداً إلى بلاده بعد أن تحقق له المطلوب وتعلم القدر اللازم من العلوم الشرعية وبعض مهارات الطب البسيطة التي كان لها أكبر الأثر وكان المجتمع في أمس الحاجة إليها.

لغة المجموعة:

أما على مستوى اللغة فإن المجموعة القصصية للدكتور يعقوب الغنيم تمتاز بالسهولة والوضوح، وأقصد بالسهولة هنا أنها لغة مناسبة للطفل يعرف صاحبها كيف يختار المفردة التي تناسب الطفل، وهذه نقطة في غاية الأهمية، لأن كثيراً من الكتاب يتعاملون مع الأطفال كما لو كانوا رجالاً صغاراً لم ينضجوا بعد، ومن ثم يميلون إلى التبسيط والتسطيح فينفر منهم الطفل، لأنه لا يشعر بخصوصيته في كتاباتهم، ولعلنا نتذكر جميعاً حين كنا في مرحلة الطفولة ونأبى أن يخاطبنا الكبار على هذا النحو، ليس علينا سوى السمع والطاعة وحسن التلقي وحسب، ولذلك سنجد الراوي في معظم قصص المجموعة لا يقول كل شيء ولا ينوب عن الطفل في فهم المغزى أو تلقيه عبرة وعظة أو توجيهه إلى فهم معين، ولكنه يفسح له المجال ويتركه يتعايش مع النص ويشارك في تحديد المعنى على حسب ثقافته واستعداده النفسي والمعنوي، وهذه قضية جوهرية في الأدب عموماً وفي الكتابة للطفل على وجه الخصوص، يجب أن يكون هناك ميثاق للكتابة بين المؤلف والمتلقي حتى ينجح في دهشته وإثارة فكره والتحليق مع قصصه.



# مقالات

طلال الرميضي يبحث في السانامة العثمانية:  
تأكيد استقلالية الكويت

سليمان الحزامي

مجلة البيان - العدد 474 - يناير 2010